موقف القوى والتيارات الدينية من التواجد العسكري الأجنبي في العراق

أ.م.د. احمد محمد علي جابر العوادي

00964- 7710122232
Alfaidcenter2011@gmail.com
العراق - بغداد - الكرادة

على الرغم من توحد القوى والتيارات الدينية العراقية من اهمية انهاء التواجد العسكري الأجنبي في العراق إلا إن هذه القوى والتيارات تعاني من تحديات داخلية وخارجية وقد اثرت هذه التحديات على مواقفها من الانسحاب الامريكي، فالواقع الاقليمي افرز تحديات لاسيما على الساحة السورية واللبنانية والفلسطينية فضلاً عن احتدام الصراع وعدم وحدة المواقف مع الشركاء السياسيين حول هذه القضية وعدد من القضايا الأخرى.

فهذه الدراسة تستهدف التعرف إلى مواقف القوى والتيارات الدينية العراقية من التواجد العسكري الأجنبي في العراق، وسعيها الى انسحاب هذه القوات بعد الاستقرار الامني الذي شهده البلد، من خلال خمسة محاور.

المحور الاول: موقف القوى والتيارات الدينية قبل 2003 من تواجد القوات الاجنبية في العراق

اختلفت علاقة القوى والاحزاب الدينية بشكل خاص وغير الدينية بشكل عام والولايات المتحدة الامريكية في حقبة المعارضة ما بين داعم للدور الامريكي في اسقاط النظام السابق وبين معارض لهذا التدخل، وامتد هذا الجدل الى مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق في العام 2003 وانقسام القوى والتيارات بشقيها الديني وغير الديني تجاه الموقف من الاحتلال الامريكي في العراق وكيفية التعامل معه، فجزء من هذه القوى رفضت استخدام القوة العسكرية للتخلص من الدكتاتورية وفضلت العمل من داخل العراق لاسقاط النظام في حين بعضها كان داعماً لاستخدام القوة كونها تعتقد انه الحل الوحيد لاسقاط النظام وانقاذ العراقيين من الظلم والاضطهاد والقمع الذي كان يمارسه النظام الدكتاتوري، وعدم وحدة المعارضة العراقية ادى الى زيادة الفجوة بين الاحزاب العراقية وتشتتها وعدم الوحدة في قراراتها.

فعقدت المعارضة مؤتمرات عدة ومنها مؤتمر لندن الذي عقد في 14تشرين الثاني 2002 وعلى الرغم من حضور عدد كبير من الاحزاب والقوى السياسية العراقية إلا إن المؤتمر شهد تحفظاً من بعض القوى السياسية الدينية (الاسلامية) لرفضها للتدخل الخارجي في اسقاط النظام والسعي لاسقاطه من قبل العراقيين، فضلاً عن ان بعض هذه القوى الاسلامية واحزابها لم تشارك في اربعة من المؤتمرات التي عقدتها المعارضة العراقية، وهي مؤتمر لندن في العام 2002، وصلاح الدين في العام 2003، ومؤتمر الناصرية، ومن ثم مؤتمر بغداد 2003، والسبب في عدم مشاركة هذه القوى بهذه المؤتمرات هو عدم تمثيلها لجميع القوى العراقية، وعدم وجود مناخ ملائم لقرار عراقي مستقل بعيد عن الضغوطات الخارجية

المحور الثاني: دور القوى والتيارات الدينية بعد 2003 من وجود القوات الاجنبية

شهدت مرحلة ما بعد 2003 ظهور عدد كبير من الاحزاب والقوى السياسية وبايديولوجيات مختلفة (اسلامية وغير اسلامية، ليبرالية، يسارية، قومية) جزء منها كان في المنفى وهو الجزء الكبير والمؤثر في الساحة السياسية العراقية والجزء الآخر تشكل أو اعيد تشكيله في العراق

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

وقد شاركت في تشكيل مجلس الحكم الانتقالي في12 تموز 2003 بقرار من سلطة الائتلاف المؤقتة ورئيس سلطة الائتلاف بول بريمر، اثرت بنية مجلس الحكم بشكلها الانقسامي الطائفي والقومي بشكل كبير على موقف هذه الاحزاب من سلطة الاحتلال وضعفها في مواجهة قرارات الحاكم المدني وفي مقدمتها الوجود الامريكي، ونجد ان بعض الاحزاب الدينية والتيارات العراقية عملت على وضع رؤية أخرى للتعامل مع الوجود الاجنبي من خلال استعمال الوسائل السياسية والعمل السلمي لخروج المحتل وطرح رؤية واضحة للوضع العراقي، وعلى الرغم من المشاركة السياسية لهذه الاحزاب والقوى إلا انها لم تستطع معالجة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والامني في العراق بسبب الصلاحيات المحدودة التي كان يملكها المجلس، فضلا عن النظرة السلبية من قبل الجمهور العراقي حول طريقة تشكيل مجلس الحكم.

كما ان هذه الاحزاب والتيارات انتهجت نهجًا مغايرًا لنشاط الاحزاب في البلدان الديمقراطية إذ عززت النزعة الطائفية والقومية داخل المجتمع العراقي من خلال تبنيها نهجًا طائفيًا وقوميًا من دون أن تنتهج ايديولوجية وطنية تقوم على المشتركات كالمواطنة والهوية الوطنية الجامعة، كل ذلك جعل من الاحزاب والقوى السياسية العراقية تدخل في دوامة عدم الاستقرار السياسي ولم تعطِ الاولوية للانسحاب الامريكي من العراق ومستقبل الوجود الامريكي.

المحور الثالث: موقف القوى والتيارات الدينية من التحالف الدولي ابان الحرب على داعش

لقد ادى عدم استكمال تدريب القوات العراقية وتسليحها، فضلاً عن المحاصصة الحزبية في اختيار المواقع العسكرية وتنامي ظاهرة الفساد في الجيش العراقي، الى جانب الصراع بين القوى السياسية السنية والكردية في عهد حكومة المالكي الثانية انعكس على استقرار الوضع الامني في العراق، وادى بالنتيجة الى انهيار المنظومة الامنية وسيطرة ما يسمى تنظيم(داعش) الارهابي على عدد من المدن العرقية في عام 2014 مما خلف الاف النازحين واحدث فراغاً امنياً، دفع بالحكومة العراقية إلى طلب المساعدة من المجتمع الدولي.
لذلك برزت الحاجة الى الحصول على الدعم الامريكي للقضاء على تنظيم داعش الارهابي، واستنادا الى اتفاقية الاطار الاستراتيجي الموقعة بين الجانبين، والتي تنص على دعم العراقي والعملية الديمقراطية فيه والتي تم تحديدها في الدستور العراقي، فضلا عن دعم العراق على الصعيد الامني من خلال زيادة قدرة العراق على حماية المؤسسات العراقية من اي خطر داخلي او خارجي، وهو ما نص عليه الاتفاق في القسم الثالث من الاتفاقية المتعلق بالتعاون الدفاعي والامني، وعلى اثر ذلك سعت الولايات المتحدة الى تشكيل تحالف دولي لمحاربة داعش في ايلول من العام 2014 بمشاركة (87) دولة من اجل تعزيز قوة دعم الحكومة العراقية واستمرارها في محاربة الارهاب.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

المحور الرابع: موقف القوى والتيارات الدينية من تواجد القوات الاجنبية في العراق ما بعد 2020

لقد اسهم عدم الاستقرار السياسي الذي يشهده العراق لاسيما الصراع بين القوى والاحزاب العراقية على تنوعها بشكل سلبي في اتخاذ موقف موحد من عملية الانسحاب الامريكي، فالصراع بين القوى السياسية العراقية انتقل من الصراع بين الاحزاب السنية والشيعية والكردية حول ملفات عدة، الى الصراع داخل المكون الواحد ومنها ازمة تشكيل الحكومة في 2021 وصعوبة التوافق والتحالف بين القوى السياسية الشيعية والقوى الاسلامية والقوى السياسية الأخرى ادى بالنتيجة الى تحول الاهتمام عن قضية وجود القوات الامريكية.

وعلى الرغم من اتفاق القوى السياسية الاسلامية العراقية المشكلة للحكومة برئاسة السوداني على الانسحاب الامريكي، إلا أن بعض اطراف الاطار والفصائل تختلف في وسائل تطبيق هذا الانسحاب، إذ ترى بعضها اعطاء دور لحكومة السوداني للاتفاق مع الجانب الامريكي لتحقيق الانسحاب هو الجانب السليم كون الحكومة تملك الشرعية، ومن جانب آخر ترى بعض القوى ان قطع العلاقة مع الولايات المتحدة ومطالبتها بالانسحاب الكامل والشامل حالة ضرورية لتحقيق استقلال القرار العراقي من أي تدخل امريكي، في حين تعارض القوى السياسية الكردية والسنية هذا الانسحاب كونها تتخوف من الفراغ الامني الذي يتركه خروج القوات الامريكية وعدم جاهزية القوات العراقية للسيطرة الكاملة على جميع مناطق العراق، لذلك جاءت الخطوات الحكومية بعقد عدة لقاءات مع مسؤولين امريكان حول ايجاد تفاهمات لجدولة انسحاب القوات الامريكية والبدء بالانسحاب بداية العام 2025 وبين وزير الدفاع العراقي بأن الانسحاب سيكون بشكل تدريجي ويمتد الى عامين، لكن الواضح من خلال هذه اللقاءات ان الانسحاب الامريكي لن يكون شاملاً، بل سبقى عدد من المستشارين الامريكيين لكن تحت مظلة حلف شمال الاطلسي للتدريب والاستشارة.

المحور الخامس: وضع القوات الاجنبية (الامريكية) في ظل الحرب الدائرة على غزة والجنوب اللبناني

لقد اسهم الصراع في المنطقة لاسيما ما يتعلق بالعدوان الاسرائيلي على غزة ولبنان ودخول العراق على خط المواجهة مما جعل العراق في حالة من التوتر والتخوف من عدم الاستقرار داخل البلد والانجرار داخل هذه الحرب كما جعلت الحكومة العراقية في موقع النأي عن النفس عن اي تصرفات لا تعبر عن آراء الحكومة العراقية وجاء ذلك في تصريح لها على لسان رئيس الوزراء.

لذلك نجد ان مسألة الانسحاب الامريكي من العراق يمر بمرحلة ركود بسبب الازمات الاقليمية التي تمر بها المنطقة والتي انعكست على العراق فضلا عن استلام الادارة الجمهورية السلطة في الولايات المتحدة والتي تختلف في رؤيتها حول الانسحاب من الادارة الديمقراطية

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

اما بالنسبة للقوى الاسلامية العراقية فان الوضع الاقليمي جعل هذه القوى في حالة من عدم الوضوح في رؤيتها تجاه قرار انسحاب القوات الامريكية او انتظار ما تسفر عنه حرب غزة ولبنان واستراتيجية الولايات المتحدة الجديدة في عهد الرئيس الامريكي دونالد ترامب تجاه المنطقة بشكل عام والعراق بشكل خاص.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات اهمها:

1. ادت حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في العراق الذي انتجه الصراع بين الاحزاب والقوى السياسية العراقية والسياسات غير المدروسة الى مخرجات مشوهة للعملية الديمقراطية في العراق انعكست بشكل سلبي على استقرار الوضع العراقي بشكل عام واعطى فرصة للتدخلات الاقليمية والدولية،
2. تجمع اغلب القوى والتيارات الدينية في العراق بضرورة انسحاب القوات الاجنبية من العراق.
3. لم تعترض القوى والتيارات الدينية من وجود تعاون في التدريب والاستشارة بين العراق والدول الكبرى.
4. يسهم عدم الاستقرار الاقليمي في المنطقة الى استمرار حالة التعاون ووجود عدد من القوات غير القتالية في مجال التدريب والخدمات الاستشارية.
5. لازال العراق بحاجة الى جهود التحالف الدولي ضد الارهاب في مجال التعاون الاستخباري ومحاربة خلايا تنظيم داعش الارهابي.
6. لازالت القوى والاحزاب الدينية في العراق غير متفقة على صورة واضحة حول الآلية التي يتم التعامل بها في مسألة انسحاب القوات الاجنبية من العراق.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة